

## عروض كتب في موضوع العدد

محمد غالم (الإشراف)، المعرفي والإيديولوجي في الكتاب المدرسي: العلوم الإنسانية في التعليم الثانوي، منشورات مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، 2012، 204 ص.

الكتاب المعنون "المعرفي والإيديولوجي في الكتاب المدرسي: العلوم الإنسانية في التعليم الثانوي" الصادر مؤخرا عن المركز الوطني للبحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية هو خلاصة نشاط علمي لفريق البحث "أماكن المعرفة، أماكن السلطة: الكتاب المدرسي في الثانوي بين المعرفي والإيديولوجي" وتتويجا لأعمال يوم دراسي عنوانه "إصلاح المنظومات التربوية والرهانات الإستيمولوجية للكتاب المدرسي في العلوم الإنسانية" الذي نظم بوهرا ن يوم الخميس 30 جوان 2011.

يضم متن الكتاب تسع دراسات قدمها باحثون جزائريون ينتمون إلى تخصصات مختلفة. وتُطرح ضمن البحوث التي احتواها الكتاب، إشكالية مركزية عبر تحليل مضامين الكتب المدرسية المقررة برسم الإصلاح الجاري العمل به، تتجلى أساسا من خلال السؤال التالي: "هل يخضع الكتاب المدرسي في مجال العلوم الإنسانية لسلطة المؤسسة الرسمية التي تعدّ المناهج الدراسية وتضع الشروط العلمية والتربوية لتأليفها أم تتحكم في ذلك سلطة المؤلفين الذين يتأثرون بتنشئتهم الاجتماعية وتقاليدهم المهنية و توجهاتهم الفكرية؟

اعتمد جلّ الباحثين لمعالجة هذه الإشكالية على منهجية تحليل المضمون المتداولة في مقاربة الأنظمة الثقافية والتربوية، والتي تقوم على تحليل كمي يستهدف رصد كثافة المعطيات، القضايا والمحاوَر في أبعادها الكمية الظاهرة، وعلى تحليل كمي يحاول أن يتجاوز المعطيات الكمية إلى مستوى التفسير والتأويل، بعبارة أخرى يتجاوز منطوق الخطاب المدرسي المباشر إلى استنطاق ما لم يكشف عنه و ينطق به. مثل هذه المزاوجة الإجرائية لا تنفي تكامل نسقية التحليل وانسجامه.

اعتمدت الأعمال على مدونة ثرية تتألف من الوثائق الرسمية كالقانون التوجيهي للتربية الوطنية (جانفي 2008) والمرجعية العامة للمناهج (مارس 2009)...، الكتب المدرسية لمواد الفلسفة والتاريخ والعلوم طبع بعضها بين 2006

و2010 والتي تعبر عن مسندات وفقت جزئيا في تطبيق المقاربة بالكفاءات التي تقوم على اتجاه معرفي بنائي يعتبر المتعلم إيجابيا، قادرا على بناء معرفته بنفسه و على اكتساب مهارات عبر وضعيات تعليمية مندمجة ويعتبر التعليم تغييرا في البناء المعرفي لا تكديسا للمعارف الموسوعية. إن المآخذ على الكتاب المدرسي للعلوم الإنسانية موجودة و تعود في جوهرها إلى استراتيجية المؤلفين الذين لا يتقيدون في كثير من الأحيان بالتوجيهات التربوية الرسمية.

### فؤاد نوار

نورية بنغبريط رمعون (تنسيق)، *راهن العلاقة بين التكوين والشغل*، منشورات مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، 2012، 352 ص.

يعرض الكتاب الموسوم "راهن العلاقة بين التكوين والشغل" (350 صفحة) أهم الأوراق المقدمة ضمن الملتقى الوطني المنظم أيام 05 و06 أكتوبر 2011 من طرف المركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية و بالتنسيق مع مدرستي التشغيل و التكوين في وهران. حاول الملتقى من خلال خمسة محاور تسليط الضوء على الاستراتيجيات التكوينية المعروضة وعلاقتها مع عروض و طلبات العمل متسائلا عن العلاقات الواقعية بين منظومتي التكوين والتشغيل.

في المحور الأول من الكتاب تمّ عرض حوصلة للمعارف حول حالتني التكوين والشغل من خلال عرض تجربة إصلاح التكوين والتعليم المهنيين في الجزائر، كما تطرق لتجربة الشراكة الجزائرية الألمانية في مجال التكوين، بينما اهتمت المساهمتان الأخريين في هذا المحور باستعراض التحديات الجديدة التي يفرضها بانوراما سوق العمل في الجزائر وبإشكالية التأهيل المهني في نظامي التربية و التكوين.

أما المحور الثاني للكتاب فقد عالج إشكالية العلاقة بين التكوين المهني والتشغيل من خلال استعراض بعض النماذج المحلية المرتبطة بقطاعات تعاني سواء من ضعف التكوين، ضعف العرض على العمل أو اندثار المهن و اندثار منظوماتها التكوينية. حالات التكوين والتوظيف قطاع البناء والأشغال العمومية (دراسة ميدانية في ثلاثة ولايات من الوطن)، الصيد البحري في الغزوات، صناعة

السجاد في تلمسان تمثل حالات نموذجية محلية لتجلي إشكالية العلاقة بين التكوين والشغل.

لقد بيّنت أعمال الملتقى أهمية العلاقة بين التعليم والتكوين، لذا اعتنى المحور الثالث من الكتاب بإشكاليات تكوين المكوّنين، بالمشروع المهني للطالب في نظام الـ ل.م.د، بالمصير المجهض للباكوريا المهنية في الجزائر وبواقع الأساتذة المكوّنين في قطاع التكوين المهني والتمهين. الشيء نفسه يمكن قوله حول المحور الرابع الذي حاول أن يتطرق لتحليل العلاقة غير الخطية بين التكوين والإدماج المهني من خلال التطرق إلى حالة التكوين في المداس العليا للأساتذة تارة ولتقييم مدى تحقيق مؤسسات تكوين الكفاءات المهنية لدى خريجها تارة أخرى.

لم يغلق الكتاب في الآخر الباب أمام إشكالية الملتقى بل ترك الأمر مفتوحا لتوسيع المقاربات النظرية والميدانية حول العلاقات بين التكوين والتشغيل وقد كانت في هذا الإطار مواضيع الموارد البشرية، الحراك المهني وعلاقاته هنا الأخير بالتكوين وتكوين المهني المتواصل إحدى الأفاق التي حرص الكتاب على الإشارة إليها.

## فؤاد نوار

عزو إسماعيل عفانة و يوسف إبراهيم الجيش: *التدريس والتعلم بالدماغ ذي الجانبيين*، عمان، دار الثقافة للنشر والتوزيع، 2009، 352 ص .

يستعرض هذا الكتاب بين دفتيه أحدث التقنيات السيكلوجية في التعليم والتدريس من خلال تفعيل الدماغ ذي الجانبيين الأيمن والأيسر والكشف عن مختلف آليات اشتغال هذا الأخير. فبعد تعيين الفوارق الموجودة بين العمليتين (التعلم والتدريس في الفصل الأول المعنون بـ"أساسيات التدريس والتعلم بالدماغ ذي الجانبيين" يشرح هذا المؤلف طريقة معالجة نصفي كرة الدماغ للمعلومات التي يتلقاها ويربط بين هذه المعالجة وبين عوامل شتى تتدخل في تحديد نسبة الفهم والإدراك كالسعة العقلية، النضج الفسيولوجي، الذكاوات المتعددة وغيرها من العوامل الأخرى. كما يكشف هذا الكتاب من خلال التطرق إلى العلاقة بين "الجهاز العصبي وعملية التعلم" عن مكونات كل من الدماغ والجهاز العصبي بما

في ذلك مراكز حيوية وخلايا عصبية وذلك مع تفصيل ميكانيزمات اشتغالها والتركيز على مدى ضرورة تهوية الحصص التعليمية بغية تنشيط أدمغة المتعلمين وتزويدهم بالكمية الضرورية من الأكسجين. أما عن موصلات الدماغ، فيبلغ عددها اثنا عشرة بالإضافة إلى تلك المرتبطة بالحواس، كحاسة الشم مثلا والتي أكدت الدراسات على ارتباطها الوثيق بالذاكرة ودورها الكبير في التعلم المبكر عند الطفل.

فيما يتعلق بـ "نظرية التعلم القائم على الدماغ نبي الجانبين"، فإن هذه الأخيرة تعتبر الدماغ نظاما ديناميكيًا معقدًا ذو طبيعة اجتماعية، وهو يبحث عن المعنى بشكل فطري ومن خلال النمذجة، أي نمذجة الخبرات على شكل قوائم وخرائط عقلية، ويعد أسلوب التعلم هذا، في حد ذاته طريقة داعمة لتحسين قدرات التعليم والتعلم، دون إغفال العناصر البيولوجية- الوراثية، الانفعالية وحتى البيئية والحسية الحركية المؤثرة في هذه النظرية. إضافة إلى ذلك يتطرق هذا الكتاب أيضا إلى خطوات التعليم ومناهجه، كما أنه يشيد في الفصل الخامس منه بـ "فعاليت التدریس والتعلم المسيطرة على جانبي الدماغ" بمختلف تحركاتها، خصائصها وأنماطها و يعطي إرشادات وجيهة لتنشيط الجانب الخامل من الدماغ بعد إجراء اختبار لتحديد الجانب المسيطر منه. من جهة أخرى، حظيت "الإستراتيجيات التدريسية لتنشيط الجانب الأيسر أو/ الجانب الأيمن غير المسيطر من الدماغ" بالقسط الوفير من صفحات هذا المؤلف واستحوذت على فصلين منه، ليقوم المؤلفين في الفصل اللاحق بجرد لمختلف "الإستراتيجيات التدريسية لتنشيط الجانبين معا" كإستراتيجية التشريع المعرفي القائمة على تسريع نمو البنية الدماغية للمتعلمين وإستراتيجية التعلم التوالدي التي تركز على العمليات التفكيرية الناجمة عن عمل الدماغ ومواقف تعليمية ذات معنى، بالإضافة إلى إستراتيجية جنجسو او بوسنر للتغيير المفهومي وغيرها من الإستراتيجيات الهادفة.

أما الفصل التاسع والأخير، فهو يتطرق لـ "اتجاهات تربوية حديثة في تنمية ذكاوات الدماغ" ويقترح نموذجا للمدرسة الذكية والأساليب التعليمية المتناغمة، كما يشيد بدور التكنولوجيا وإسهاماتها في القيام بعملية التدريس والرفع من المردودية التعليمية سواء تعلق الأمر بالوسائل البصرية التي تساعد على الفهم الأعمق للموضوعات أو من خلال المواقع الإلكترونية التي تسمح للمتعلمين، على

سبيل المثال، بالقيام بعملية تشريح ضفدعة بشكل افتراضي، بدلا من القيام بالتشريح فعليا.

وتجدر الإشارة إلى أن كل فصل من هذا الكتاب يختتم بأسئلة للتقويم الذاتي وأنه يعتمد في مراجعته على أحدث الدراسات والأعمال المنجزة في هذا الحقل، وهو يفتح مجالا لدراسات مستقبلية في المجالات التعليمية والتربوية على حد سواء، كما أن الانتهاال من مادته سيسسلم لا محالة، في إثراء وتقويم البرامج المدرسية من خلال التركيز على تنمية القدرات الدماغية وتحفيز المهارات الفكرية.

صورية مولوجي-قروجي